بما

ساحر او مجنون عزاه الله تعالى اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله عز وجل فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى والله المستعان

الفصل السابع

فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من ادم عليه السلام فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم

فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما ههنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه الصلوة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء عليهم السلام اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه العزيز فقال تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن

في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ودفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأ به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)